

من حقاك .. أن تقول " لا "

الأخبار: 74-5-14
بقلم: مصطفى أمين

من حقاك غدا ان تقول " لا " !

ولن تودع فى السجون والمعتقلات . ولن تطرد من عملك .. ولم تلتفق لك التهم . ولم تنهال عليك الأكاذيب والأراجيف فنحن الآن فى عصر العبور . عصر المنتصرين . وعقلية 6 أكتوبر تؤمن بان من حق هذا الشعب ان يستمتع بكل حرياته . وفى مقدمتها حرية كل واحد منا فى ان يقول " لا " اثبت العبور ان الشعب الحر أقوى واصلب وأشجع من الشعب المقيد بالأغلال. وميزة الذين انتصروا فى 6 أكتوبر أنهم حاربوا وظهورهم محمية بالحرية وبالشورى وبسيادة القانون وكارثة الذين حاربوا فى 5 يونيو أنهم كانوا خائفين راجفين من الذين يقفون خلفهم يكتبون التقارير السرية ويكيدون المكائد ويلفقون التهم الخائفين لا يمكن ان ينتصروا. وهذه التجربة الذى عاشها الشعب المصرى بعد 15 مايو تثبت لكل شعوب العالم ان تمتع هذا الشعب بحريته لا يقل أهميه عن بناء جيشه .

إن فتح السجون والإفراج عن الابرياء وإغلاق المعتقلات وإطلاق سراح ألوف المعتقلين وعودة القضاة المفصولين وإعادة العدالة الى عرشها . وسيادة القانون والأمان الذى أحس به الناس فى

بيوتهم وفي رزقهم لا يقل أهميه عن الصواريخ الجديده والطائرات الجديده والدبابات الجديده .

ولهذا فانا من الذين يرون ان تجربة الحرية والعدالة والديمقراطية فى بلادنا سوف تفيد شعوبا كثيرة فى منطقتنا وفى مناطق أخرى فى أنحاء العالم . وأنا من الذين يؤمنون ان الحرية والإرهاب مرضان ماضيان ينتقلان بين الشعوب بالعدوه .

فقيام حكم إرهاب فى اى بلد ينتقل اتوماتيكيا الى البلد المجاور مهما أقمنا من حجر صحى ومهما شيدنا من أسوار عالية تمنع عبور الإرهاب. كذلك فاننى أرى أن قيام الحرية والعدالة والديمقراطية فى بلادنا سوف يؤثر فى أنظمة الحكم فى بلاد كثيرة فى العالم .

فلقد نزلت شعوب كثيرة فى الامة العربيه راضيه او مكرهه عن حريتها لكى تنتصر على اسرائيل . وكانت نتيجة هذه التضحيه ان حدثت هزيمة 5 يونيو التى كان من راي اكبر خبراء العالم فى الاستراتيجيه ان مصر تحتاج الى خمسين عاما على الاقل قبل ان تستطيع ان ترفع راسها من هذا الهوان ..

وجاء انور السادات يبشر بنظرية بدت لبعض السذج انها نظرية جديده وانها مخاطرة غير محسوبة النتائج وهى اذا قلنا انكسرنا بالقيود فاننا نستطيع ان ننتصر بالحرية . فبدأ يحطم السلاسل والاعلال من ايدى واقدام هذا الشعب فاذا به ينطلق الى النصر ..

وكان يوجد بيننا مراكز قوى ترى غير رأى انور السادات فقد كان هؤلاء يؤمنون بان مزيدا من البطش والإرهاب وكنتم الانفاس وخراب البيوت ومحاكم التفتيش والمعتقلات والسجون كفيله بتحويل الهزيمة الى نصر . ومن رحمة الله بهذا البلد انه لم ياخذ بهذه النظرية العبقريه لان مزيدا من الإرهاب كان سيؤدى الى مزيد من الهزيمة والدمار والعار..

والذين درسوا معارك الاسلام قالوا لنا ان العبيد الذين حررهم السلام من العبوديه ضربوا امثله فى الشجاعه والاقدام والتضحيه والفداء . وانه كان فى صفوف خصوم المسلمين جيوش جراره من العبيد الذين كانوا يفرون من المعارك ولا يستطيعون الصمود امام المسلمين الاحرار .

وسوف يذهل الناس عندما يعرفون عدد الذين كانوا فى المعتقلات والسجون عندما حدثت الهزيمة . وكيف اغلقت جميع المعتقلات قبل معركة 6 أكتوبر . وقال لى السيد ممدوح سالم نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخليه ان مصر لن تقبض على مصرى واحد او اجنبى واحد قبل المعركة بل ان مصر لم تقبض على يهودى مصرى واحد قبل المعركة او أثنائها او بعدها .

مع ان عددا من هؤلاء اليهود المصريين كان فى سن الجنديه . ولم تشعر الدوله طوال هذه المدة انها فى حاجه الى اجراء استثنائى لتحمى ظهر الجيش المصرى الذى يحارب معركة الحياة .. ووقف

الشعب كله يحمى هذا الجيش دون ان يخرج على اجماعه مصرى واحد.

ولا شك ان الحكم فى ظل الحرية اصعب كثيرا على الحكام من الحكم فى ظل الإرهاب . كما اسهل ان يمسك الحكام الصغار بالسياط يلهبون بها ظهور الشعب . وما اسهل ان نحبس المصريين جميعا فى بيوتهم فيختفى الزحام الكريه فى الشارع وتحل ازمة المرور . وما اسهل ان يعم الهدوء البلاد اذا قطعنا السنة الناس جميعا .

ولكن من الصعب ان تحكم والناس احرار ينتقدون الحاكم ويختلفون فى اى قرار يصدر . ولم يستطع الناس منذ الخليفه ان يتفقوا على كل شئ وليس من المعقول ان تفرض الاراء على الناس " بالنبوت " . وهذه الاصوات المعارضه التى يعتبرها الطغاه الصغار ضوضاء يجب اخمادها . هى فى راىي موسيقى يجب ان يستمتع الحاكم بسماعها . فهذا الضوضاء هى دليل الحياة .. وهى الفرق بين ضجيج شارع طلعت حرب وسكون مقابر الامام .

والذى يقرأ ورقة اكتوبر بعمرق يجد ان من ابرز سطورها الايمان بحق هذا الشعب فى الحرية والديمقراطيه والعدالة وانه من غير الصحيح ان الحرية الاجتماعيه تستوجب الاستعداد السياسى . فليس من المعقول ان ادفع حرىتى ثمنا لرغيف العيش . وغير المعقول الا ترفع اعلام النصر الا فوق اعواد المشانق .

ان الانسان المصرى الجديد قادر ان يحقق انتصارات جديدة بحريات جديده . قادر ان ينطلق الى الفجر الجديد بغير قيود وبغير اغلال وبغير اوصياء . قادر ان يبني بلده وهو متحرر من الخوف والقلق والظلم والظلام .

لا يمكن قيام دولة قوية فى شعب ضعيف .. ولا يمكن ان نكون امة حرة وافراد هذه الامه يفتقدون حرية التعبير وحرية الاختيار وحرية السفر وحرية ان يقول للحاكم " لا "

اذا كنت تريد ان تعيد المعتقلات وان تعيد الإرهاب وان تعطى القانون اجازة وان تعود تتكلم همسا وان تتلفت حولك فى رعب وان تعود المحاكم الاستثنائية وان تجد نفسك فى السجن او المعتقل بغير جريمة ارتكبتها وان توضع فى المعتقل ثلاث سنوات لانك شيعت جنازة او لانك رفضت ان تتزوج ابن احد الوزراء او ان تسجن 15 سنة لانك دفعت 15 قرشا مساعدة لزميل معتقل .

اذا كنت ترى ان السجون والمعتقلات هى الحصون والقلاع التى يجب ان تقام فى بلادك وان العدو الحقيقى هو فى داخل مصر لا فى خارجها . وان المناصب لاصحاب الثقة لا لاصحاب الخبرة .. اذا كنت تريد كل هذا فمن حقلك ان تقول لا ولن يعاقبك احد . ولن يحاكمك احد ولن يعتقلك احد .